

تفسير البغوي

181 - قوله تعالى : { لقد سمع أَنْ قُولَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّمَا فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءِ } قال الحسن و ماجاهد : لما نزلت : { مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرَضُ أَنَّ قَرْضًا حَسْنًا } قالت اليهود : إن أَنْ فَقِيرٌ إِسْتَقْرَضَ مَنَا وَنَحْنُ أَغْنِيَاءِ وَذَكَرَ الْحَسْنُ : أَنْ قَائِلٌ هَذِهِ الْمَقَالَةِ حَبِيبُ بْنُ اخْطَبٍ . وقال عكرمة و السدي و مقاتل و محمد بن إسحاق : [كتب النبي A مع أبي بكر B إلى يهودبني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وإلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا أَنْ قرضاً حسناً فدخل أبو بكر B ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناساً كثيراً من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فتحاص بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له أشيع فقال أبو بكر لفتحاص : اتق أَنْ وأسلم فـ أَنْ إنك لتعلم أنَّ محمداً رسول أَنْ قد جاءكم بالحق من عند أَنْ تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة فـ أَنْ من وصدق وأقرض أَنْ قرضاً حسناً يدخلك الجنة ويصافع لك الثواب .

قال فتحاص : يا أبو بكر تزعم أنَّ ربنا يستقرض أموالنا وما يستقرض إلا الفقير من الغني ؟ فإنْ كان ما تقول حقاً فإنْ أَنْ إذا لفقيه ونحن أغنياء وأنه ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنياً ما أعطانا الربا .

فغضب أبو بكر B وضرب وجه فتحاص ضربة شديدة وقال : والذى نفسي بيده لولا العهد الذى بيننا وبينك لضررت عنفك ياعدو أَنْ فذهب فتحاص إلى رسول A فقال : يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول A لأبي بكر B : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول A إن عدو أَنْ قال قولًا عظيمًا زعم أنَّ فقير وأنهم أغنياء فغضبت أَنْ فضررت وجهه فجحد ذلك فتحاص فأنزل أَنْ تعالى ردًا على فتحاص وتصديقاً لأبي بكر B : { لقد سمع أَنْ قُولَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّمَا فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءِ } .

{ سنكتب ما قالوا } من الإفك والفرية على أَنْ (فنجاريهم به) وقال مقاتل : سنهفظ عليهم وقال الواقدi : سنأمر الحفظة بالكتابة نظيره قوله تعالى : { وإنما له كتابون } { وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق } وقرأ حمزة { ليكتب } بضم الياءِ { وقتلهم } برفع اللام { ويقول } بالياءِ و { ذوقوا عذاب الحريق } أي : النار وهو بمعنى المحرق كما يقال : { لهم عذاب أليم } أي : مؤلم